البنوك الالكترونية و عمليات غسيل الاموال

آيت عكاش سمير، جامعة البويرة.

samiraitakkache@yahoo.fr.

سعيد لهواري، جامعة بومرداس.

saidlahouari@yahoo.fr.

مقدمة:

بسبب ما يشهده العصر الحالي في ميدان تطور الصناعات و الدخول في عصر العولمة و سرعة الانتقال و الاتصال بين الدول دون وجود حواجز اقتصادية، و مع ازدياد عمليات التجارة الدولية الالكترونية اصبح هناك احتياج كبير لوجود نوعية جديدة من البنوك غير التقليدية تستطيع التعامل مع هذا النوع الجديد من التجارة ولا تتقيد بمكان معين او بوقت معين او بأوقات عمل معينة كالبنوك التقليدية ، و عليه نشأت فكرة البنوك الالكترونية و هي الفكرة الامثل التي تستطيع التعامل مع هذا النوع الجديد من التجارة الالكترونية الدولية لما لها من مميزات كبيرة ، و لكن في نفس الوقت اصبح لدى البعض اساليب و طرق ملتوية تتماشى مع هذا التطور الحاصل للوصول إلى غاياتهم غير الشريفة بغض النظر عن أخلاقية التعامل و مصلحة الافراد و الانظمة الاقتصادية منها، و بذلك حصل هؤلاء المجرمون على مبالغ مالية طائلة ذات مصادر غير مشروعة، كالاموال المتحصل عليها من التجارة في المخدرات و السلاح و سرقة المال العام و الاثراء غير المشروع، أدت بهم إلى البحث عن أساليب متطورة لإخفاء مصدر الاموال و غسيلها.

و من هنا تتبادر إل اذهننا الاشكالية الرئيسة التالية :

كيف تتم عملية تبيض الاموال بالتعامل مع البنوك الالكترونية؟

-1-التجارة الالكترونية :

قبل التطرق إلى مفاهيم التجارة الالكترونية نعود إلى نشاتها، فيعود ظهور النشاط التجاري الالكتروني إلى الستينيات من القرن العشرين، و كانت تعرف بإسم التبادل الالكتروني، و إقتصرت في البداية على تبادل بيانات البيع و الشراء بين بعض المؤسسات الكبيرة على الشبكات الالكترونية الخاصة، أما المصارف فقد استعملت ما يعرف بنظام تحويل الاموال إلكترونيا بهدف تحسين خدماتها المصرفية، و في أواخر القرن 20 عوضت الانترنيت شيئا فشيئا نظام التبادل الالكتروني للبيانات المستعملة من طرف المؤسسة، ثم تطورت التجارة الالكترونية إلى أن وصلت على ما هي عليه [1].

و هناك عدة تعاريف للتجارة الالكترونية، و إن تنوعت فهي تصب في مضمون واحد و هو إستخدام تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات في التجارة نذكر منها :

–التجارة الالكترونية: هي تنفيذ كل ما يتصل بعمليات شراء و بيع البضائع و الخدمات و المعلومات عبر شبكة الانترنيت، و الشبكات التجارية العالمية الاخرى، سواء تعلق الامر بالاعلان أو عقد الصفقة أو سداد الالتزامات المالية .

–التجارة الالكترونية: هي عملية بيع و شراء السلع و الخدمات، من خلال الشبكات الحاسوبية المفتوحة كالانترنيت .

–التجارة الالكترونية: هي التجارة التي تتم بين المتعاملين فيما بينهم من خلال استخدام الاجهزة و الوسائل الالكترونية مثل الانترنيت و غيرها أو الشبكات الالكترونية الخاصة.

فمن خلال هذه التعاريف يمكن صياغة تعريف شامل للتجارة الالكترونية ، فهي شكل متطور للتجارة تتميز بإستخدام تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات، من أجل تحقيق و إبرام الصفقات، سواء من خلال الشبكات العالمية و التي أبرزها شبكة الانترنيت أو الشبكات الاخرى.

1-1العوامل التي ساعدت على انتشار التجارة الالكترونية :

لقد ساعدت على انتشار التجارة الالكترونية العوامل التالية[2]:

-1-1-1-التوسع في استخدام النقود البلاستكية:

انتشر خلال النصف الاخير من القرن الماضي استعمال بطاقات الائتمان أو النقود البلاستكية التي تصدرها الكثير من البنوك و المؤسسات المالية مثل بطاقة فيزاكارد او بطاقة أمريكان اكسبريس و غيرها، و التي يمكن للشخص استخدامها في عمليات الشراء و البيع و تغنيه عن استخدام النقود الورقية او المعدنية مما سهل عمليات التداول و ساعد البنوك على زيادة الائتمان و التوسع في

[1]-رشيد بوعافية، الصيرفة الإلترونية و النظام المصرفي الجزائري –الافاق و التحديات-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،تخصص:نقود مالية و بنوك ، جامعة البليدة،ديسمبر2005،ص(37).

[2]-منير محمد الجنبهي، ممدوح محمد الجنبهي، الشركات الالكترونية، دار الفكر الجامعي،الاسكندرية،2008،ص(7).

الاقراض، و تمنح هذه البطاقات حاملها مدة إئتمان يستطيع أن يسدد خلالها مسحوباته دون فوئد، على أن تسري الفوئد بعد فترة زمنية معينة(شهر أو 40يوما) .

-1-1-2-التطور الكبير في استخدام الحاسبات و برامجها :

تطورت أجهزة الحاسبات و ظهرت أجيال جديدة تتميز بالسرعة و الكفاءة و البساطة في الاستخدام، و تكونت شركات متخصصة في انتاج و ابتكار برامج الحاسب التي تستطيع القيام بعمليات كثيرة و استخدمات متعددة في مجالات الزراعة و الصناعة و التعليم و البحث العلمي و الالعاب الترفيهية و غيرها من مجالات الفكر و النشاطذ الانساني .

-1-1-3-اتساع استخدام شبكة الاتصالات الدولية(الانترنيت):

نشأت شبكة الانترنيت اول ما أنشأت كشبكة معلومات سرية خاصة بالاستخدامات العسكرية للقوات المسلحة في الولايات المتحدة الامريكية، ثم انتقلت ملكية الشبكة إلى القطاع المدني و تم توسعتها و زيادة قدراتها و امكانياتها و استحداث استخدامات جديدة لها مثل البريد الالكتروني و المواقع الالكترونية المتخصصة على الشبكة، و قد أتاح انشاء المواقع الالكترونية و البريد الالكتروني على الشبكة سهولة و يسرا في الاتصالات بين مختلف المناطق الجغرافية في العالم، مما لفت نظر الشركات و المؤسسات التجارية الى أهمية استخدام الشبكة في توسيع حجم السوق و تسويق السلع و الخدمات عن طريق الانترنيت ، و اتسع حجم التجارة الالكترونية بمعدل سريع و اصبح في الامكان شراء الكتب و أجهزة الموسيقى و السيارات و تقديم خدمات الاسعاف و الاستشارات عن طريق شبكة الانترنيت.

-1-1-4-الاستخدام الواسع للغة الانجليزية في أعمال التجارة الدولية و برامج الكمبيوتر و شبكة الانترنيت باتت لغة رجال الاعمال و البنوك المهيمنة و المسيطرة على عملياتها المختلفة، و قد ساعد على ذلك بروز الاقتصاد الامريكي كأقوى إقتصاد عالمي في هذه المرحلة التاريخية من النمو الاقتصادي العالمي ، و الذي تواكب مع كون أكبر الشركات المنتجة لاجهزة الكمبيوتر IBM و كذلك أكبر شركة للبرامج مايكروسوفت هما شركتان أمريكيتان.

1-2-خصائص التجارة الالكترونية:

تتميز التجارة الالكترونية بعدد من الخصائص هي [3]:

-1-2-1-غياب العلاقة المباشرة بين الاطراف: في عقود التجارة الالكترونية لا يكون هناك مفاوضات جارية للإتفاق على شروط التعاقد، لأن البائع يكون في مكان و المشتري قد يبعد عنه بالالاف الاميال، كما قد يختلف التوقيت الزمني أيضا بين مكاني المشتري و البائع رغم وجودهما على

[3]-نفس الرجع،ص(9).

اتصال عن طريق أجهزة الكمبيوتر أو بين ارسال الرسالة الالكترونية و تلقيها من المرسل إليه بسبب عدم إنزال الرسائل من على الشبكة أو التاخر في إرسالها لتعطيل الشبكة.

-1-2-2-وجود الوسيط الالكتروني : و هو جهاز الحاسب لدى كل من الطرفين المتعاقدين و المتصل بشبكة الاتصلات الدولية التي تقوم بنقل التعبير عن الارادة لكل من الطرفين المتعاقدين في ذات اللحظة رغم تباعد المكان و الموطن الذي يقيمون فيه و عادة ما تصل الرسالة في ذات الوقت الى المرسل اليه.

-1-2-3-السرعة في انجاز الاعمال: تلافي العديد من الاوراق المكتبية التي كانت تصاحب أوامر البيع و الشراء و شحن البضاعة، غير أن الامان في ارسال الرسائل عن طريق الكمبيوتر مازال مشكلة قائمة لم يتم النغلب عليها كلية لأن البعض من الاشخاص تخصصوا في الدخول على الحاسبات و ارسال الرسائل المغلوطة، و توافرت لهم المعرفة التقنية التي ساعدتهم على الدخول الى حاسبات البنوك و الحكومات أو سحب أموال من حسابات عملاء في البنوك بإرسال أوامر الى الكمبيوتر المركزي في البنوك لعمل عمليات نقل مصرفي أو غيرها من حساب لأخر و تحويل أرصدة من داخل البلاد إلى خارجها.

1-3-أنواع الشركات الالكترونية:

و يمكن حصرها في ثلاثة أنواع[4]:

-1-3-1-الشركات الالكترونية الدعائية:

و هي الشركات التي يكون لها موقع على الارض تمارس من خلالها الغرض الذي أنشأت من أجله، و إنما هي تنشأ موقع على شبكة الانترنيت كنوع من الدعاية الحديثة التي يمكن أن تجلب لها الكثير من العملاء ، و انما دون ان يقدم هذا الموقع اي نوع من انواع التعاملات الخاصة بالشركة، فهو فقط نوع من أنواع الدعاية الحديثة التي تقيمها الشركة كدعاية لمنتجاتها أو لما تقدمه من خدمات.

-1-3-2-الشركات الالكترونية ذات الخدمات البسيطة :

و هي الشركات التي حاولت أن تحقق هدفين من موقعها على شبكة الانترنيت، أولهما الدعاية و ثانيهما تقديم خدمات بسيطة للعملاء، بحيث تسهل لهم باقي الاجراءات التي لابد و أن ينتقلوا إلى مقر الشركة على الارض لإتمامها، مثل ملئ استمارات التعارف أو الاستثمارات التي تبين غرض العملاء من التعامل مع تلك الشركة فقط.

-1-3-3-الشركات الالكترونية:

[4]-نفس الرجع،ص(11).

فهي تمارس نشاطها كاملا عن طريق شبكة الانترنيت و ليس لها فروع على الارض، أي أن العملاء يستطيعون القيام بكافة أعمالهم مع تلك الشركة عن طريق موقعها على شبكة الانترنيت.

2-البنوك الالكترونية :

أدى تطور الاقتصاد و توجهه نحو الرقمية و زيادة المنافسة بين المصارف إلى استخدام أفضل و أحسن ما أفرزته التكنولوجيا المتقدمة ، فبعد أن تطورت الخدمة المصرفية من التقليدية إلى الالكترونية ، أصبح هناك مصارف افتراضية تعمل عن بعد من خلال شبكات الإتصال المختلفة .

2-1-مفهوم البنوك الالكترونية

يستخدم تعبير أو مصطلح البنوك الالكترونية (electronic banking) أو بنوك الأنترنيت (internet banking) كتعبير متطور و شامل للمفاهيم التي ظهرت مع مطلع التسعينيات ، كمفهوم الخدمات المالية عن بعد أو البنوك الالكترونية عن بعد (remote electronic banking)، أو البنك على الخط(online banking) ، أو الخدمات المالية الذاتية (self service banking) ، و جميع تلك المصطلحات تعني أن الزبون يسمح له أن يقوم بإدارة حساباته و إنجاز أعماله المتصلة بالبنك عن طريق المنزل أو المكتب أو أي مكان آخر و في الوقت الذي يريد الزبون ، و قد كان الزبون عادة يتصل بحساباته لدى البنك عن طريق حساب خاص ، و مع شيوع الانترنيت تطور المفهوم هذا ، إذ أصبح يمكن للزبون الدخول عن طريق الإشتراك العام عبر الانترنيت ، لكن بقيت فكرة الخدمة المالية عن بعد تقوم على أساس و جود البرمجيات المناسبة داخل نظام كومبيوتر الزبون ، بمعنى أن البنك يزود جهاز الكمبيوتر العميل بحزمة البرمجيات إما مجانا أو لقاء رسوم مالية ، أو أن العميل يحصل على هذه الحزمة عبر شرائها من الجهات المزودة ، و عُرفت هذه الحزم بإسم برمجيات الادارة المالية الشخصية ، مثل حزمة (Microsoft's money)، و حزمة(ntuits quicker) و حزمة (meca's managing your money) و غيرها ، و هذا المفهوم للخدمات المالية عن بعد ، هو الذي يعبر عنه و اقعيا ببنك الكومبيوتر الشخصي ، و هو مفهوم و شكل قائم لا يزال الأكثر شيوعا في عالم العمل المصرفي الالكتروني .

و في ظل التقدم الهائل الذي نعيشه من تطور الاتصالات إلى وجود شبكة الانترنيت ، و ما ترتب عن ذلك من سرعة تبادل و تدفق البيانات عبر شبكة الانترنيت ، تطور مفهوم الخدمات المالية على الخط لتتحول الفكرة من مجرد تنفيذ أعمال عبر خط خاص و من خلال برمجيات نظام كمبيوتر العميل إلى بنك له وجود كامل على الشبكة ، و يحتوي موقعه كافة البرمجيات اللازمة للأعمال المصرفية ، و فوق ذلك تطور مفهوم العمل المصرفي من أداء خدمات مالية خاصة بحسابات العميل إلى القيام بخدمات المال و الاستشارة المالية و خدمات الاستثمار و التجارة و الإدارة المالية و غيرها

و أصبحت هذه البنوك (البنوك الالكترونية أو بنوك الويب) غير ملزمة بإرسال الاصدارات الجديدة من البرمجيات، لأنه يمكن للعميل أن يدخل إلى حساباته و إلى موقع البنك و خدماته من أي نظام اَخر في أي مكان أو أي وقت ، و ليس فقط من خلال كمبيوتره الخاص ، كما تقدم له كذلك مواقع حليفة أو شبيهة أو مكملة لخدماته كموقع إصدار و إدارة البطاقات المالية أو أمن المعلومات المتبادلة أو مواقع مؤسسات شهادات التعاقد و التوثيق ، أو مواقع تداول الأسهم أو أي موقع آخر يقدم أي نمط أو نوع من الخدمات المالية أو الاستشارية عبر البنك المستضيف أو شركائه[5] .

2-2-أنماط البنوك الالكترونية و خدماتها :

وفقا للدراسات العالمية و تحديدا دراسات جهات الإشراف و الرقابة الأمريكية و الأوربية ، فإن هناك ثلاث صور أساسية للبنوك الالكترونية على الأنترنيت[6] .

2-2-1-الموقع المعلوماتي informational

و هو المستوى الأساسي للبنوك الالكترونية أو ما يمكن تسميته بصورة الحد الأدنى من النشاط الالكتروني المصرفي ، فالبنك من خلاله يقدم معلومات حول برامجه و منتجاته و خدماته المصرفية .

2-2-2-الموقع التفاعلي أو الاتصالي communicative

حيث يسمح الموقع بنوع من التبادل الاتصالي بين البنك و عملائه كالبريد الالكتروني ، و تعبئة طلبات أو نماذج على الخط أو تعديل معلومات القيود و الحسابات .

2-2-3-الموقع التبادلي transactional

هذا هو المستوى الذي يمكن القول أن البنك يمارس فيه خدماته و أنشطته في بيئة إلكترونية ، حيث تتمثل هذه الصورة في السماح للزبون بالوصول الى حساباته و إدارتها و إجراء الدفعات النقدية و التقيد بقيمة الفواتير و إجراء كافة الخدمات الاستعلامية و الحولات بين حساباته داخل البنك أو مع جهات خارجية .

و يرجع تاريخ ظهور المصارف الالكترونية أو مصارف الأنترنيت إلى عام 1995 ، الذي شهد ولادة أول مصرف على الشبكة و هو نت بنك (net bank) ، و منذ ذلك بدأت المصارف الالكترونية تنشأ خاصة في الدول المتقدمة ، و هذه المصارف تعمل ككيانات منفصلة مرخص لها أو كمؤسسة تابعة أو كفروع للمصرف الأجنبي أو كمصرف إلكتروني .

[5]-يونس عرب ، البنوك الالكترونية، www.alablaw.org ،2008/02/03،ص(2).
[6]-نفس المرجع ، ص (3).

و يجدر الإشارة إليه ، هو أن المصارف الالكترونية ليست حكرا على المؤسسات المصرفية فقط ، بل هناك قطاعات غير مصرفية قد دخلت بقوة سوق الاستثمار في المصارف الالكترونية ، كشركة صوني (sony) التي قامت بإنشاء مصرف إلكتروني يقدم خدمات الإقراض و الائتمان ، أو أمريكا أولاين التي أقامت مصرف إلكتروني منذ 1996 ، و انضم إليها مجموعة من المصارف مثل بنك أوف أمريكا ، يونيون بنك أوف كاليفورنيا....الخ ، و هذا لتوفير منصات خدمات للتعاملات المصرفية

2-3-قنوات التوزيع الالكترونية:electronic deliverychannels

تجدر الإشارة إلى أن هذه القنوات الالكترونية تقدم الخدمة المصرفية بشكل كامل ،و هذا من بداية إختيار الخدمة من العميل مرورا بإجراءات إتمامها ثم إنتهاء أدائها بشكل إلكتروني كامل ، و أهم قنوات التوزيع تتمثل فيمايلي[7] :

2-3-1-ألة الصراف الالي : automatic teller machine

و هي تلك الآلات التي يمكن نشرها في الأماكن المختلفة(الساحات العمومية،ملتصقة بجدار البنك ، البريد و المواصلات...) و تكون متصلة بشبكة حاسب المصرف ، و يقوم العميل بإستخدام بطاقة بلاستيكية أو بطاقة ذكية للحصول على الخدمات المختلفة مثل : السحب والايداع النقديين و الإطلاع عن الحساب.....الخ، و لقد أصبحت هذه الاجهزة من المستلزمات اليومية في تنفيذ العمليات المصرفية الحديثة للأفراد .

2-3-2-نقاط البيع الالكترونية : electronic points of sale

وهي الآلات التي تنتشر لدى المؤسسات التجارية و الخدماتية بمختلف أنواعها و أنشطتها ، و يمكن للعميل استخدام بطاقات بلاستيكية أو بطاقات ذكية للقيام بأداء مدفوعات من خلال الخصم على حسابه إلكترونيا، عن طريق تمرير هذه البطاقة داخل هذه الآلات المتصلة إلكترونيا بحاسب المصرف.

2-3-3-الصيرفة المنزلية

و هو ذلك الحاسب الشخصي الموجود بالمنزل أو العمل أو أي مكان أخر ، و الذي يتصل بحاسب المصرف ليتمكن من خلال كلمة سر أو رقم سري أو كليهما إتمام العمليات المصرفية المطلوبة .

2-3-4-الصيرفة المحمولة mobile banking

---

[7]-ناظم محمد نوري الشمري،عبد الفتاح زهير العبداللات ، الصيرفة الالكترونية ،الادوات و التطبيقات و معيقات التوسع ، دار وائل للنشر و التوزيع ، الاردن ،2008، الطبعة الاولى ، ص(30).

و هي تلك الخدمات المصرفية التي تتاح من خلال الهاتف المحمول ، حيث يستخدم العميل رقم سري يتيح له الدخول إلى حسابه للإستعلام عن أرصدته و كذلك للخصم منه تنفيذا لأي من الخدمات المصرفية المطلوبة .

2-3-5-التلفيزيون الرقمي digital television

و هو عبارة عن ربط عبر الأقمار الصناعية بين جهاز التليفزيون بالمنزل و بين حاسب البنك ، و بالتالي يمكن الدخول من خلال رقم سري إلى حاسب البنك أو شبكة الانترنيت و تنفيذ العمليات المطلوبة ، و يعد هذا التليفزيون من أحدث القنوات التي تم إبتكارها و التي تمكن المصارف من التفاعل مع العملاء في مواقعهم خصوصا في المنزل مع ربات البيوت ، لاسيما في حالة عدم توفر جهاز حاسب ، وعرفت هذه التقنية رواجا خصوصا في بريطانيا و في السويد و فرنسا .

2-3-6-بنوك الانترنيت internet banks

تعد بنوك الأنترنيت الأعم و الاشمل و الأيسر ، و الأكثر أهمية في مجال قنوات توزيع الخدمة المصرفية إلكترونيا ، و ذلك بفضل اتساع شبكة الأنترنيت و الزيادة اليومية لعدد مستخدميها ،و يمكن تقسيم بنوك الأنترنيت إلى قسمين رئيسيين :

-أ-**القسم الأول :** و هو ما يتعلق بأداء الخدمة المصرفية من خلال شبكة الأنترنيت الدولية ، من خلال ربط البنوك لحواسبها على الشبكة الدولية ، فيمكن لكل عميل أن يدخل الى هذه الشبكة و هذا عن طريق رقم سري شخصي يمكنه من الدخول إلى حاسب البنك لتنفيذ تعليماته المصرفية ، وفقا للقواعد و الشروط المسموح بها و المحددة ، و تتمثل الخدمات التي تعرضها هذه القناة في فتح الحسابات و الحصول على قروض و دفع الفواتير إلكترونيا و تحويل الأموال . كما تقوم هذه البنوك بتلقي و تنفيذ أوامر البيع و الشراء للأسهم في البورصات العالمية .

-ب-**القسم الثاني :** يتعلق بالتجارة الالكترونية التي تتم عبر شبكة الانترنيت بين البائع و المشتري ، و كل من بنكي البائع و المشتري لتسوية مبالغ الصفقة (المعاملات التجارية بين وحدات الأعمال بعضها البعض، المعاملات التجارية بين مؤسسات الأعمال و المستهلك،المعاملات التجارية بين مؤسسات الأعمال و الحكومة).

و اعتمادا على القنوات المختلفة الإلكترونية ، نجد أن البنوك الالكترونية تحقق العمليات المصرفية الفورية بسرعة تفوق العمليات المصرفية الأخرى كالتحويلات أو التسويات التي تستغرق وقتا طويلا و تكلفة مرتفعة، يتم تبادل البيانات إلكترونيا بين البنوك بسرعة فورية ، كما تتم كذلك عملية تحويل الأموال بين البنوك و المتعاملين في أمان و سرعة فائقتين و تستخدم هذه البنوك أيضا أسلوب سلسلة التوريد لربط ملفات العمليات المصرفية و التأمين و الاستثمار و البورصة و هذا عن طريق

إستخدام برمجيات لتحسين أسلوب أداء العمل المصرفي و تخفيض التكلفة و توسيع فرص الاختيار و تطوير المركز التنافسي ، و من أهم تطبيقات سلسلة التوريد ما يتم الآن بين البنوك و البورصة و شركات التأمين و صناديق الاستثمار [8]

on – line banking .	-banking
policy applications.	-insurance
stock trading .	-stock exchange

3-عمليات غسيل الأموال-

تعد عمليات غسيل الأموال من أخطر الجرائم الاقتصادية التي يشهدها عصرنا الحالي، حيث فرضت هذه الظاهرة نفسها في مختلف دول العالم المتطورة منها و النامية على حد سواء في ظل التحرر المالي الذي يسود الأسواق المالية العالمية ، و الدخول في عصر العولمة و سرعة الانتقال و الاتصال بين الدول دون وجود حواجز اقتصادية ، و بالتالي الوضع يشير إلى أن الأشخاص الطبعيين و المعنويين أكثر قدرة على نقل كميات ضخمة من رأسمال و تحويلها من بلد إلى أخر دون عقبات أو تعقيدات كثيرة ، و من ثم تزايدت احتمالات ازدهار عمليات غسيل الأموال عبر البنوك و الأجهزة المصرفية في مناطق متعددة من العالم في ظل العولمة .

3-1-التعريف بغسيل الأموال-

هناك العديد من التعاريف الواردة في هذا الشأن ، إلا أنه لا يوجد تعريف موحد متفق عليه لغسيل الأموال ، بسبب تعدد مصادر الأموال غير المشروعة و تنوع طرق ووسائل الغسيل و تباين وجهات النظر حول المصادر المختلفة التي يجب أن تكون هدف التجريم في إطار مكافحة غسيل الأموال .

ففي الاطار القانوني ، فجملة تبيض الأموال " blanchiment d argent" استعملت لأول مرة في سنة 1982 ، لما تم في الولايات المتحدة الأمريكية من حجْز لأموال كان مصدرها المخدرات الكولومبية " la cocaïne colombienne"[9] .

-فحسب المنهل " le petit robert" يعرّف تبيض الأموال بالعملية التي تسمح بإعطاء الصفة القانونية لأموال مصدرها غير قانوني .

-أما منهل " le petit larousse" فيعرّف تبيض الأموال على أنه مجموعة من العمليات على الأموال لإخفاء مصدرها غير الشرعي أو غير القانوني .

[8]-فريد النجار، الاقتصاد الرقمي ، الانترنيت و إعادة هيكلة الاستثمار و البورصات و البنوك الالكترونية ،الدار الجامعية ،الاسكندرية ،2007، ص(481) .

[9] -Eric vernier , techniques de blanchiment et moyens de lutte , ed dunod , paris,p(35)

-يعرف المجلس الأوروبي " le conseil de l Europe" تبيض الأموال بأنه عملية تحويل أمول غير مشروعة إلى أموال مشروعة ، و بالتالي يتم إعادة استثمارها في قطاعات قانونية " légaux" أو الاستعمالات الخاصة " fins personnelles".

-و تعرفه الهيئة الدولية لمحاربة تبيض الأموال organisme international spécialisé dans la lutte contre le blanchiment (GAFI) بأنه العملية التي تسمح بسحب أموال مصدرها إجرامي و تغطية مصدرها غير شرعي (masquer l origine illégale) و بهذه الطريقة يمكن للمجرمين الاستفادة من الأرباح مع المحافظة على مصدرها غير الشرعي .

-وكذلك تعرف عمليات غسيل الأموال بأنها العمليات التي يتم بمقتضاها إتخاذ أي سبيل لإخفاء مصدر الأموال المحصلة من أعمال غير مشروعة و يجّرمُها القانون ، و محاولة إضفاء طابع المشروعية على تلك الأموال و استخدامها فيما يطلق عليه الاقتصاد الرسمي أو الظاهر ، بل و يمكن استخدامها في تمويل تجارة غير مشروعة[10].

فمن خلال كل هذه التعاريف يمكن القول أن تبيض الأموال هي تلك العمليات التي تشمل الأنشطة التي تتم بعيدا عن رقابة أجهزة الدولة و تمثل مصدرا للأموال القذرة (المخدرات ، تهريب السلاح و و المواد المحظورة و أعمال الدعارة و الجريمة المنظمة و سرقة البنوك و أعمال المافيا و تجارة الرقيق و الفساد الإداري و السياسي و الرشوة بالإضافة إلى الاختلاس الجاسوسية الدولية...) ، و التي يحاول أصحابها تبيضها عن طريق مجموعة من العمليات و التحويلات المالية و العينية لتغيير صفتها غير المشروعة و غير القانونية في النظام الشرعي أو القانوني و إكسابها صفة قانونية ، و بالتالي يستفيد المجرمون من الأرباح غير المشروعة مع إمكانية المحافظة على المصدر غير المشروع.

-3-2-البنوك و عمليات غسيل الأموال

تعتبر البنوك من أهم الوسائل التي تتم من خلالها عمليات غسيل الأموال ، و توجد عدة أساليب متطورة يتم استخدامها من قبل القائمين على غسيل الأموال عند تعاملهم مع البنوك و من أهمها[11] :

-3-2-1-الإيداع والتحويل و الإقراض عن طريق البنك

تتمثل عملية الإيداع في اختيار المكان الذي ستتم فيه عملية التوظيف ، و عادة ما يقوم تاجر المخدرات أو مرتكب أي جريمة خطيرة أخرى بإيداع الأموال المحصلة من الجريمة في بنوك بلدان مختلفة كالمراكز المالية خارج الحدود ، و هذا من خلال البحث عن شريك في البنك ، أو سمسار

[10]-عبد الحميد عبد المطلب ، العولمة و اقتصاديات البنوك ، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2003/2002 ، ص(233).
[11]-بداوي مصطفى ، غسيل الأموال الالكتروني ، مجلة أفاق اقتصادية ، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير ، جامعة البليدة ، العدد 5 ، سبتمبر 2005 ، ص (60).

أوراق مالية أو وسيط لمساعدته في التخلص من هذه النقود السائلة ، و ذلك بإيداعها في إحدى الحسابات البنكية من خلال فتح حساب في بنك أوفشور أو في بنوك مختلفة بمراكز مالية خارج الحدود ، أو عن طريق الاكتتاب نقدا بأذونات في الصندوق ، أوامر التحويل الجارية باسم شركة وهمية في جنات ضريبية و بعد ذلك يقوم الغاسل بتحويل هذه الأموال إلى حسابات أخرى باسم شركات وهمية في مراكز مالية ذات رقابة ضعيفة مثل لكسمبورغ ،سويسرا.....الخ ، ثم يلجأ الغاسل إلى بلدان أخرى حيث يحاول استثمار أمواله المغسولة ، من خلال قيامه بطلب قروض مصرفية لا يفي بها(لا يردها) ، و يمنح الأموال غير المشروعة الموجودة في حسابات الاوفشور كضمان ، وثم يستعمل الأموال المقترضة في شراء ممتلكات و التي تظهر في صورة مشروعة تماما .

-3-2-2-التواطؤ المصرفي

و هو قيام العاملين في المصارف بتسهيل عملية الإيداع للأموال القذرة في المصارف دون مواجهة صعوبات الإيداع أو التحقيق ، و تكون هذه العملية أخطر و أخصب عندما تكون بنوك بكاملها مملوكة من طرف منظمي هذه الأعمال الإجرامية مما يجعل هذه المصارف تلجأ إلى عمليات الغسيل بكل سهولة ، بواسطة توفير روابط العلاقة بينهما و بين المصارف و المؤسسات المالية العادية .

-3-2-3-استعمال بطاقات الائتمان

بطاقة الائتمان هي البطاقة التي يصدرها البنك لعميله صاحب الحساب لكي يقوم بالصرف بها من منافذ السحب الالكتروني باستخدام رقمه السري ، و تتمثل هذه الطريقة في إيداع أموال في حساب البطاقة بحيث يظل الحساب دائنا ، و يتمكن العميل بعد ذلك من سحب الأموال النقدية أينما وجد في العالم ، و منذو أن بدأ استخدمها عبر البنوك الالكترونية الموجودة على شبكة الانترنيت حتى كان اللصوص المتسللين في اعقابها بلا هوادة، فالبطاقات الائتمانية تعد نقودا إلكترونية و الاستيلاء عليها يعد إستيلاء على مال الغير، و نظرا لسهولة الاستيلاء على تلك الارقام فقد تزايدت حوادث الاستيلاء عليها، و قد أثبتت شبكة(MSNBC) عمليا مدى سهولة الحصول على أرقام البطاقات الائتمانية من شبكة الانترنيت، حيث قامت بعرض قوائم تحتوي على أكثر من 2500 رقم بطاقة ائتمانية حصلت عليها من سبع مواقع للتجارة الالكترونية، و ذلك عن طريق استخدام قواعد بيانات متوافرة تجاريا، و لم يكن من الصعب على اي متطفل او متسلل استخدام تلك الوسيلة البدائية للوصول و الاستيلاء على تلك الارقام و استخدامها في عمليات الشراء يدفع الثمن فيها أصحاب البطاقات الحقيقيون.

و أكثر عمليات غسيل الاموال خطورة و التي حدثت بإستخدام البطاقة الائتمانية، هي التي قام بها مجرمي الغسيل في امريك، حيث قام المجرمون ببناء ماكنة صرف الي مزورة استطاعو عن طريقها معرفة الارقام السرية للعملاء الذين استخدموها ثم قامو بتزوير هذه البطاقات و استخدامها في السحب عن طريق المنافذ الحقيقية للسحب الالي و بالتالي الاستيلاء على مبالغ هؤلاء العملاء، و في الغالب

بعد سحب مرتكبي جريمة غسيل الاموال من النوافذ الالكترونية، يقومون بإيداعها في حسابات متعددة بالبنوك، ثم يقومون بتحويلها غلى عدة فروع في بلدان مختلفة، بحيث يتم التمويه أساسا عن مصدر هذه الاموال غير المشروعة.

-3-2-4-التلاعب بالبيانات الالكترونية

التلاعب بالبيانات الالكترونية تعتبر من اكثر الجرائم شيوعا من بين كافة أنواع الجرائم التي ترتكب سواء على شبكة الانترنيت أو ضمن جرائم الحاسب الالي، نظرا لأنه لا تخلوا جريمة من الجرائم إلا و يكون من بين تفاصيلها جريمة تزوير البيانات بشكل أو بأخر[12].

و تزوير البيانات FORGERY OF DATA يكون بالدخول سواء بطريقة شرعية أو غير شرعية على قاعدة البيانات الموجودة بالبنك الالكتروني، و تعديل تلك البيانات سواء بإلغاء بيانات موجودة بالفعل أو بإضافة بيانات لم تكن موجودة من قبل، و من جهة أخرى فإن إتجاه الحكومات على مستوى العالم إلى الحكومات الالكترونية و كذلك انتشار التجارة الالكترونية و البنوك الالكترونية عبر دول العالم، سيزيد من فرص ارتكاب تلك الجرائم، فالحكومات الالكترونية هي المناخ الانسب لإرتكاب مثل تلك الجرائم.

-3-2-5-تدمير نظام المعلومات الخاص بالبنك الالكتروني تدميرا كليا أو جزئيا

يعتبر الهجوم على المواقع و اختراقها على شبكة الانترنيت من الجرائم الشائعة في العالم، و طبقا لمؤشر سام للإختراق فإن لمستويات الاختراق أو الهجوم المعلوماتي 6 مستويات بحسب درجة الخطورة[13]:

-المستوى الاول من الهجوم: ما يعرف بهجوم قنبلة صندوق البريد و تؤدي إلى إعاقة النظام عن تقديم الخدمة.

-المستوى الثاني من الهجوم: الدخول غير المرخص به لنظام المعلومات أو الحاسبات بما يتيح قراءة الملفات أو نسخها للمخترق غير المرخص له.

-المستوى الثالث من الهجوم: يتمكن المخترق فيه من الدخول إل مواقع غير مرخص في الدخول إليها.

-المستوى الرابع من الهجوم: يتمكن المخترق فيه من قراءة ملفات سرية.

-المستوى الخامس من الهجوم: يتمكن المخترق فيه من نقل و نسخ الملفات السرية.

---

[12]-منير الجنبهي، ممدوح الجنبهي، البنوك الإلكترونية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية،2006،ص(134).

[13]-نفس المرجع،ص(136).

–المستوى السادس من الهجوم: حيث يستطيع المخترق من خلال هذا المستوى من الاختراق أن يوجد قناة مفتوحة للدخول إلى سائر أرجاء النظام و العبث بمحتوياته.

هذا و يستخدم المهاجم في هجومه ما يعرف بالقنبلة المنطقية و هي برنامج يدمر البيانات أو قد يستخدم حصان طروادة(DANGEOUR PROGRAMS) و هو برنامج لإقتحام أمن النظام يتنكر في شكل برئ حتى يدخل إلى النظام فيفسده.

و يعتبر برنامج حصان طروادة من البرامج الخطرة، نظرا لتمتعه بعدة مميزات تجعل منه الاقدر على عملية الاختراق دون القدرة على كشفه و تتبعه و القضاء عليه، لذلك فقد اكتسب هذا البرنامج شهرة كبيرة في مجال الاختراق ، و تكمن خطرة هذا البرنامج في كونه يتيح للمخترق أن يحصل على كلمة سر الدخول على الجهاز او النظام المعلوماتي المراد إختراقه، بحيث لا يمكن لصاحب الجهاز من ملاحظة وجود دخيل يتمكن من الدخول على الجهاز في غيبته، و من جهة أخرى فإن هذا البرنامج لا يمكن كشفه بواسطة البرامج المتخصصة في كشف الفيروسات.

خاتمة:

إن الكلام عن دور الجهاز المصرفي في مواجهة الطرق و العمليات التي يستخدمها الأفراد لغسيل أموالهم ، لوجدنا أن القيادات المصرفية تتردد في قبول مبدأ مواجهة غسيل الأموال و مكافحته[14]، لسببين رئيسين ، السبب الأول يتلخص في أن المبدأ العام في قبول الإيداعات هو تشجيع المودع على الإيداع لأنه الممول للبنك ، و بالتالي لابد من السرية المصرفية (سرية الحسابات) ، و السبب الثاني هو أنه قد ينتهي الأمر إلى تحميل البنوك مسؤوليتة عن قبول إيداعات غير نظيفة رغم أن ذلك قد يتم بحسن نية .

و لكن و رغم ذلك تبقى دائما عمليات غسيل الأموال تضر ضررا بالغا و تؤثر سلبا على البنوك و على الاقتصاد الوطني و الاقتصاد العالمي ، لذلك تم تطبيق عدة استراتيجيات لمواجهة هذه الظاهرة ، حيث قامت لجنة بازل للرقابة المصرفية بوضع القواعد الرقابية الفعالة التي يجب أن يُلْتزم بها عالميا ، كحد أدنى للضوابط الرقابية الواجب توافرها ، حيث تم صياغة بنود القواعد العالمية في صورتها النهائية و عرضها على صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ،لإكسابها تأييدا و قبولا عالميين باعتبارهما المرجع الرئيس للمراقبين و السلطات الرقابية محليا و عالميا ، و للتأكيد على التزام الدول بتلك المعايير فقد اقترح دمجها ضمن برنامج صندوق النقد الدولي و البنك الدولي، في إطار السعي إلى تحقيق الاستقرار على مستوى الاقتصاد الكلي بصفة عامة و الاستقرار المالي بصفة خاصة .

[14]-عبد الحميد عبد المطلب ، مرجع سبق ذكره ، ص(261).

كما تذل جهود على المستوى الدولي حيث تولي الامم المتحدة هذا الموضوع اهتماما كبيرا و متزايدا، بالاضافة إلى جهات أخرى على المستوى الدولي.

قائمة المراجع:

1- رشيد بوعافية، الصيرفة الإلترونية و النظام المصرفي الجزائري –الافاق و التحديات–، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،تخصص:نقود مالية و بنوك ، جامعة البليدة،ديسمبر2005.

2- منير محمد الجنبهي، ممدوح محمد الجنبهي، الشركات الالكترونية، دار الفكر الجامعي،الاسكندرية،2008.

3- يونس عرب ، البنوك الالكترونية، www.alablaw.org ،2008/02/03.

4- ناظم محمد نوري الشمري،عبد الفتاح زهير العبداللات ، الصيرفة الالكترونية ،الادوات و التطبيقات و معيقات التوسع ، دار وائل للنشر و التوزيع ، الاردن ،2008، الطبعة الاولى.

5- فريد النجار، الاقتصاد الرقمي ، الانترنيت و إعادة هيكلة الاستثمار و البورصات و البنوك الالكترونية ،الدار الجامعية ،الاسكندرية ،2007.

6-Eric vernier , techniques de blanchiment et moyens de lutte , ed dunod , paris

7- عبد الحميد عبد المطلب ، العولمة و اقتصاديات البنوك ، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2003/2002

8- بداوي مصطفى ، غسيل الأموال الالكتروني ، مجلة أفاق اقتصادية ، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير ، جامعة البليدة ، العدد 5 ، سبتمبر 2005.

9- منير الجنبهي، ممدوح الجنبهي، البنوك الإلكترونية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية،2006